

## دخول والدة الإله إلى الهيكل كتهية لميلاد المسيح

### الميتروبوليت سوتيروس ترامباس\*

#### نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني، تحتفل الكنيسة بعيدٍ خاص للسيدة العذراء مريم، وهو دخولها إلى هيكل أورشليم. كما نعلم من التقليد المقدس، فإن والديها القديسين يواكيم وحنة كانا مُسنين وقد تجاوزا سنوات الإنجاب. وبعد صلوات كثيرة أنعم الله عليهما بإبنة فأهدياها لله. أطلقا عليها اسم مريم، وعندما بلغت الثالثة من عمرها أحضرها إلى الهيكل الذي كان الملك سليمان قد بناه. استقبل الكاهن زخريا (والد القديس يوحنا المعمدان وأحد أقاربها) مريم الصغيرة في أسرة الهيكل. في هذا الجو التقديسي في الهيكل، نشأت الابنة الطاهرة مريم، تستمع إلى الترانيم وقراءات العهد القديم، وكانت على تواصل دائم مع الله بالصلاة. كانت هذه السنوات في الهيكل بمثابة استعدادها الروحي لما سيأتي لاحقًا: تحقيق مشروع الله لحضور مخلصنا يسوع المسيح إلى العالم.

عندما أحضر القديسان يواكيم وحنة ابنتهما إلى الهيكل، لم يكونا يعلمان أنها ستكبر لتحظى بأعلى تكريم يمكن منحه على الإطلاق، أي أن تصبح والدة ابن الله! كمسيحيين، نحن ممتنون للتضحية التي قدمها، في التخلي عن سعادة ابنتهما الجميلة في المنزل. لم يفكرا في إبقائها بالقرب منهما بأي شكل من الأشكال، كما هو متوقع من الآباء المسنين، أي أن يكون لديهم أبناءهم لرعايتهم. لقد كرسوا ابنتهما بفرح وبارادتهما لله، واثقين تمامًا من أنه بمحبته الأبوية سوف يعولهم جميعًا. إنهم مثال جيد للوالدين المسيحيين. يجب على الآباء أن يربطوا أولادهم بالله وكنيسته منذ البداية، وإرشاد الصغار إلى الكنيسة في محبتها، وإلى القداس الإلهي والمشاركة في الأسرار المقدسة. بهذه الطريقة يضمن الآباء لأبنائهم حياةً مباركة. هذا التواصل المستمر بين الأطفال والله يساعد على نموهم وتنمية مهاراتهم ومواهبهم للتقدم في الحياة. وبقوة الله وبركاته، يكونون محميين من إغراءات وفخاخ الشرير وأتباعه. مثال ساطع آخر يقدمه والدا والدة الإله القديسان، هو ما ينبغي فعله عندما تظهر لدى الطفل دعوة إلى التكريس الكلي لله في الرهبنة أو الكهنوت. فليتعلّم الوالدون من هذا المثال، إذ غالبًا ما يحدث أن يعترض الآباء الأرثوذكس عندما يعبر أبناءهم عن رغبتهم في الرهبنة. إنهم يخشون أن "يخسروا" ابنهم. يمكن أن يكون هذا أول رد فعل من الأم. ومع ذلك، لم يكن لدى القديسة حنة مثل هذه الأفكار بالنسبة لمريم الصغيرة، على الرغم من أنها كانت وحيدة ولم تأت طفلتها إلا بعد سنوات طويلة من الصلاة. لم تتردد هي وزوجها في أخذ ابنتهما من يدها وإيصالها إلى الهيكل. عندما يتعلّق

الأمر بالأطفال الذين يختارون هذا الطريق، فمن يعرف مستوى القداسة الذي قد يبلغونه، أو كم من الناس سيساعدهم مثالهم أو كلماتهم للعثور على خلاص نفوسهم!

قال الرب "إِنِّي أَكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونِي" (١ صموئيل ٢: ٣٠). لقد أثنى الله على والدة الإله القديسة، التي مجدت الله بطاعتها وإخلاصها للمسيح! لقد كَرَّمَتْ وإكرامها ليس فقط لكونها أعظم إنسان عاش على الإطلاق، بل أيضاً لأنها أعلى من الملائكة القديسين: "أكرم من الشاروبيم، وأرفع مجداً بغير قياس من السيرافيم!" إن الله يكرم آخرين ويمجدهم أيضاً، بحسب درجة إخلاصهم لله ولكنيستته.

بالترانيم المجيدة لهذا العيد، تقدّم كنيستنا المعنى اللاهوتي الأعظم لدخول مريم العذراء إلى الهيكل: "إِنَّ الْهَيْكَلَ الْكَلِّيَّ الثَّقَاوَةَ، هَيْكَلُ الْمَخْلُصِ، الْبَتُولُ الْخِذْرُ الْجَزِيلُ الثَّمَنُ، وَالكَذْرُ الطَاهِرُ لِمَجْدِ اللَّهِ، الْيَوْمَ تَدْخُلُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، وَتَدْخُلُ مَعَهَا النُّعْمَةُ الَّتِي بِالرُّوحِ الْإِلَهِيِّ. فَلْتَسَبِّحْهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ، لِأَنَّهَا هِيَ الْمِظْلَةُ السَّمَاوِيَّةُ" (قنفاق العيد).

إنها إناء ابن الله الذي يحمل المسيح المخلص إلى عالمنا. هذا هو السبب في أن كنيستنا تحتفل بهذا الحدث في وقت مبكر من صوم الميلاد الذي يقودنا إلى يوم عيد الميلاد. إنه انتظار لهذا الحدث الأسمى، مجيء الفادي والمخلص يسوع المسيح إلى العالم.

\* مختارات من عظة للميتروبوليت سوتيريوس ترامباس، مطران بيسيديا. تقع بيسيديا اليوم في تركيا. تاريخياً كانت آخر أبرشيات كرسي القسطنطينية لجهة أنطاكية، وهي تضم عدداً من الأسقفيات المهمة تاريخياً، كإسبارطة وأنطاليا وميرا. بيسيديا اليوم شبه خالية من الأرثوذكس وقد انتقل مركز الأبرشية إلى أنطاليا.

Source: <https://pemptousia.com/2021/11/sermon-on-the-entrance-of-the-theotokos-to-the-temple/>

